

## الوافي في الوفيات

- وكم مشكلات لم يبن لمحدق ... إليها جلاها فانجلت عندما أملى .  
فمن هذه حالي وحالته معي ... أبحسن أن أبكي على فقدته أم لا .  
وعهدي به لا أبعده ... وأقلامه أنى جرت نشرت عدلا .  
وتجري بما تجري الملوك من الندى ... بها فتزيل الجذب والمحل والأزلا .  
لقد كان لي أنس به وهو نازح ... كأن التناهي لم يفرق لنا شملا .  
وقد زال ذاك الأنس واعتضت بعده ... دموعاً إذا أنشأتها أنشأت الويلا .  
فلا دمعي الهامي يجف ولا الأسى ... يخف جواه إن أقل لهما مهلا .  
ولا حرقي تخبو وإن يطف وقدها ... بماء دموعي صار فيها غضى جزلا .  
إلى ... أشكو فقد صحب رزئتهم ... وفقد ابن فضل ... قد عدل الكلا .  
ولم يترك الموت الذي حم منهم ... حميماً ولا خلى الردى منهم خلا .  
وعمهم داعي الحمام فأسرعوا ... جميعاً وألفي قولنا فيهم إلا .  
وكم يرتجي الساري الونى عن رفاقه ... إذا ركبهم يوماً بدارهم حلا .  
أيطمع من قد جاز معترك الردى ... بإبطائه عن تقدمه : كلا ! .  
ولا سيما من عاهد الداء جسمه ... يعاوده بدءاً إذا ظنه ولى .  
عزاءك محيي الدين في الذاهب الذي ... قضى إذ قضى فرض المناقب والنقلا .  
فمثلك من يلقي الخطوب بكاهل ... يقل الذي تعى الجبال به حملا .  
وفي الصبر أجر أنت تعرف فضله ... وآثاره الحسنى فلا تدع الفضلا .  
وسلم لأمر ... وارض بحكمه ... تحز منه فضلاً ما برحت له أهلا .  
ولا زال صوب المزن والعفو دائماً ... يؤمانه حتى إذا وصلا آنهلا .  
ورثاه الشيخ علاء الدين علي بن غانم أنشدني لنفسه إجازة :  
ما كنت عن حزني عليك بلاهي ... لما فقدتك يا ابن فضل ...  
أصبحت ذا جلد لفقدك واهن ... حزناً عليك وذا اصطبار واه .  
كم صنت سر الملك منك بهمة ... وفيه كفاية ما صانها إلهي .  
ولكم مهم مشكل أمضيته ... إذ أنت فيه أمر أو ناه .  
من للمصالح والمهمات التي ... ما كنت عنها ساعة بالساهي .  
كم حاجة حصلت بجاهك وانقضت ... وكريهة فرجتها ...  
من ذا يقوم مقام فضلك في العلى ... من سائر الأنظار والأشباه .

ما زلت عمرك محسناً حتى انتهى ... ولكل عمر في الزمان تناه .  
كم قائل ما زلت أنت ملاذه ... قد كنت عزي في الزمان وجاهي .  
ولكم سعيد مات بعدك خاملاً ... بك كان بفخر دائماً ويباهي .  
ما فرد داهية برزتك قد دعت ... بل قد دعت لما فقدت دواهي .  
قسماً لقد حمل الزمان وكان لما كن ... ت به هو الزمان الزاهي .  
□ در معارف قد حزتها ... من ذا يجاري فضلها ويباهي .  
أنطقت أفواه الرفاق بمدحك العا ... لي لفضل دام منك وفاهي .  
أسفي على ما فات منك وأنت لم ... تبرح بقربي منعماً وتجاهي .  
أبكيك ما بقي البكاء بكاء مح ... زون على طول المدى أواه .  
فسقت صريحك رحمة فياضة ... ترويه بالأنواء والأمواه .  
ولما طلب إلى مصر كتب إليه علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت : .  
وافقت ربي من ثلاث بأن ... تبقى وترقى وتنال العلا .  
وقد رأيت عيناى أمنيته ... والحمد □ تعالى على .  
والآن في مصر فلا بد من ... أن تخلف الفاضل والأفضلا .  
وكتب إليه أيضاً : .  
لئن كان أصلي من ذؤابة كنده ... أولي الحكم الغراء والمنطق الفصل .  
فما زلت طول الدهر أشكر فضلكم ... إلى أن دعوني في الفضائل بالفضل